



## دور الخطابة المنبرية في تطور اللغة العربية في جنوب نيجيريا "خطبة الدكتور عبد البارئ أديتنجي نموذجاً"

د. عزالدين أديتنجي وراجي كامل أكنؤ

### المقدمة:

تعد الخطابة فناً نشرياً وسلاحاً للعرب في الجاهلية، وأيسر طريقة لنشر رسالة الله في العصور الإسلامية، ولها دور فعال في الحقل اللغوي الأدبي حيث تستخدم لمخاطبة الجماهير في المجتمع الإنساني بطريقة إقائية يطلب بها الإقناع والاستمالة والتأثير في نفوس السامعين. لهذه الوظيفة، لها دور هام في نشر اللغة العربية وتطورها في نيجيريا بصفة عامة وفي جنوب غربه بصفة خاصة. علاوة على هذا، قد كان سعادة دكتور عبد البارئ أديتنجي من طليعة فحول العلماء وفرسانها في ديار نيجيريا الذي له باع طويل في إلقاء الخطبة العربية الجيدة بيد أنه لم يذق العربية قط في بلاد العرب ولا يسكن بينهم حتى صدر ما نسمى بكتاب خطبته المعنونة بـ(روائح العنبر في الخطب المنبر) الحاوي بمجموعة خطبه المنبرية بموضوعات مختلفة ومناسبات متنوعة. علاوة على هذا، يهدف هذا البحث النظر إلى دور الخطابة المنبرية في تطور اللغة العربية في جنوب نيجيريا (خطبة الدكتور عبد البارئ أديتنجي نموذجاً)، ولكن قبل الخوض في صميم الموضوع، يرتكز هذا البحث على دراسة مفهوم الخطابة وتاريخها عبر العصور المختلفة، وكذلك يناقش عن ترجمة وجيزة لحياة الخطيب (الدكتور عبد البارئ أديتنجي).

عليهم أو أستمالتهم<sup>٥</sup>. عرفها أرسطو بأنها الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة<sup>٦</sup>. وهي فن من الفنون الأدبية عرفه الإنسان قديماً إذ مارسه الأنبياء والزعماء والقادة، وقد تطور هذا الفن فوضعت أصوله وقواعده وحددت أنواعه وأساليبها.

عرف العرب الخطابة منذ الجاهلية وتطورت عبر العصور فاكتملت ميزات خاصة بكل عصر كما تحددت قواعدها وأصولها لا سيما في العصر الحديث، نبغ فيها مشاهير ساهموا في رفع بنودها وازدهارها<sup>٧</sup>.

### موضوعها:

لقد اعتبر بعض الباحثين في تعريفهم أن الخطابة علم من العلوم، فلا بد له من

اللغوي الإقناعي الذي يخضع لضوابط وقواعد اللغة، وبذلك يتمكن من تقديم الحجج أو استنباطها واستقراءها عن طريق الروابط (ذلك، أن، حيث، لهذا، ثم الخ) فهذه العملية تخضع لعملية تكبير تسائر المنطق وتأخذ وضعية المخاطب الاجتماعية والمادية ومؤهلته الفكرية بعين الاعتبار فيحصل أن يكون الإقناع واضحا يستخلص من المعطى الظاهري للخطاب وإما أن يكون ضمنياً يستخرج من المعنى الاقتضائي للخطاب وهذا جانب انكبت عليه دراسات المناطقة واللغويين<sup>٢</sup>. وقد وضع العلماء عدة التعريفات للخطابة، ورأى ابن رشد أن الخطابة هي نوع من الكلام يعرف بالخطبة يلقي في الناس وغايته التأثير والإقناع<sup>٤</sup>. في المنجد في اللغة، هي فن مشافهة الجمهور للتأثير

**مفهوم الخطابة وتاريخها عبر العصور المختلفة**  
**الخطابة:** مصدر الخطيب، وخطب الخطاب على المنبر، واختطب، يخطب، خطابة واسم الكلام الخطبة. وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور والمسجع ونحوه<sup>١</sup>. وقال الجوهري: خطبت على المنبر خطبة بالضم خطبت المرأة خطبة بالكسر، واختطب فيهم. وأقول خطب خاطبها حسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خطبة حسنة واختطب التوم فلانا دعوه إلى أن يخطب إليهم، يقال اختطبه فما خطب إليهم<sup>٢</sup>. فالخطابة مصدر حَطَبَ يَحْطُبُ: ألقى خطبة، والخطابة أو الخطبة هي الكلام المنثور الذي يقصد به التأثير والافتقار، فهي لاتخرج عن إطار الخطاب

وصار مغرقا في الصناعة والتكلف، وحل مكان الخطابة الكتابية الديوانية والرسائل والكتابة العلمية<sup>١٢</sup>.

### الخطابة في العصر الحديث؛

استعادت الخطابة مكانتها في العصر الحديث لأسباب متعددة منها انتشار العلم والمدارس وتأليف الأندية والجمعيات الثقافية وبروز الحركات السياسية الداعية إلى التحرر والاعتناق من قيود العادات والتقاليد البالية والاستعمار ترفدها ما أطلع عليه أبناء العرب من أفكار ومبادئ أعلنها وعاشها الغرب، كذلك ساعد في انتشار الخطابة تمديد الدول العربية، وبرز في هذا العصر أنواع من الخطابة كالمحاضرة والحديث الإذاعي والتلفزيوني والندوة متعددة الأصوات وكلما تصاغ بأسلوب ولغة بسيطة، أمثال الخطباء في العصر الحديث هم سعد زغلول، مصطفى كامل، محمد عبده، أمين الريحاني<sup>١٣</sup>.

### أغراض الخطابة

إن الخطابة كدورها في المجتمع لها أغراضها المختلفة، وقد ازدهرت الخطابة في العصر الأموي. وهذا الازدهار هيا لها أسبابا وأغراضا منها:

- الخطابة الدينية: وهي التي تلقي في الكنائس والمساجد وغايتها الوعظ والإرشاد وشرح الأمور الدينية ويغلب فيها عنصر الإيمان وتدعو إلي الخير وتجنب الشر والتمسك بأهداف الدين والفضيلة<sup>١٤</sup>.

- الخطابة السياسية: وهي التي تعالج فيها الخطيب قضايا الوطن والشعب والشؤون السياسية، كل أنواعها وقد

ولا سيما الخطابة الدينية والعربية بزوايا خطابية المنافرات والمفاخرات والانصراف عن السجع وانطباع الخطبة باللين والهدوء وعدم الاستشهاد بالشعر، وأهم ما تميزت به الخطابة في صدر الإسلام تأثرها بأسلوب القرآن الكريم إلى حد بعيد فهي تستمد منه ما يساعد في الإقناع والإرشاد والاحتجاج فكان الخطباء يزينون كلامهم منه بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك اتخذت الخطبة في هذا العصر تقليدا خاصا في البدء بالبسملة والحمدلة والختم بالدعاء والاستغفار. وكان هم الخطباء أداء الفكرة من غير صناعة أو تميمق وأشهر الخطباء النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والإمام علي بن أبي طالب<sup>١٥</sup>.

### الخطابة في العصر الأموي؛

تابعت الخطابة ازدهارها في عصر بني أمية واتجهت إلى الصناعة والعناية بالتأنق، ورغم إبقائها على تقليد الخطبة في البدء والختم، عاد الخطباء إلى الاستعانة بالشعر لتتميق خطبهم كما عادوا إلى استخدام السجع<sup>١١</sup>. وكانت الخطابة السياسية أبرز أنواع الخطابة في هذا العصر. لبرزوا الأحزاب فصاحتها في صراع سياسي عنيف وكان الخطباء من الخلفاء والأمراء والولاة والقادة، فاستمت خطبتهم بقوة الشخصية والاعتداد بالنفس والأنفة وبالقسوة وأسلوبها العربي الخالص.

### الخطابة في عصر الانحطاط؛

لم يعد للخطابة أهمية في هذا العصر وابتعد الأدب عامة عن الطبع والسليقة

الموضوع، وقال ابن رشد ناقلا عن أرسطو: ليس للخطابة موضوع خاص، تبحث عنه بمعزل عن غيره، فإنها لا تخيم عن النظر في كل العلوم والفنون، ولا شيئاً حقيرا كان أو جليلا معقولا أو محسوسا إلا يدخل تحت حكمها، ويخضع لسلطان لسامها، ومن ثم يرتب على الخطيب أن يكون له إلمام بكل صنف من المعارف، بل أن ينبغي له أن يوسع كل يوم نطاق مداركه، وذلك حق لا ريب فيه، فإن كل مسألة عامة، أولها صلة بشأن عام، يصح أن تكون موضوع الخطابة: كحب الوطن، وإقامة العدالة وتسكين الفتن، وتمسط بالفضيلة وغير ذلك، بل من السائل الخاصة كالخصومات والعقود والمدينات ونحو ذلك<sup>٨</sup> ويمكن تقسيم تاريخها عبر العصور إلى خمسة أقسام:-

### الخطابة في العصر الجاهلي؛

كان العرب أغنياء بالخطابة في العصر الجاهلي إذ كانوا يتخبرون لها المعاني الجزلة وأحسن الألفاظ للوصول إلى غرضهم وتحقيق مساعيهم ومعظم ما وصل إليه من الخطب التي قيلت في هذا العصر جاء مسجعا، ومن عادات الخطيب في الجاهلية أنه إذا خطب في تباخر أو تنافر أدى كثيرا من مقاصده بحركات اليد وأخذ المخصرة بيده وهي ما يتكى عليها كالعصا ونحوها واستحسنوا في الخطيب الصوت الجوهري ومن أشهر خطباء العصر الجاهلي قيس بن ساعدة الأيادي وعمر بن كلثوم<sup>٩</sup>.

### الخطابة في العصر الإسلامي؛

ازدهرت الخطابة في هذا العصر



التي تؤدي عليها تمثل محاولة غير واعية لتبسيط المسائل اللغوية والقضاء على ما شذ منها، وبذلك تتخلص ذاكرة المتكلم من حفظ ما يراهاها من الظواهر التي لا تستجيب لقواعد اللغة ومتطلبات القياس اللغوي ٢٢.

وجدير بالذكر أن عامل دلالي في الخطابة له دور في التطور اللغوي العربي في جنوب نيجيريا، لأن استخدام الكلمات يحدد التطور الدلالي، تبعاً لاستعمالات التي تستخدم فيها الكلمات، فإذا أخذنا على سبيل المثال — كلمات الصلاة، والصوم، والمؤمن، والكافر، والإسلام. إن هذه الكلمات تدل على مدلولات معينة قبل مجيء الإسلام، ومع الإسلام استخدمت هذه الكلمات استخدامات معينة واستعملت استعمالات خاصة. فالحياة الدينية استبعت وجود مصطلحات كثيرة لم تكن معروفة من قبل، فانتقلت الأنفاظ من معانيها اللغوية الأولى للدلالة على ما جد في حياة العربية عن طريق الإسلام، كما كانت مذكورة أعلاه، فهذا أيضاً عامل أساسية لعبتها الخطابة في التطوير اللغوي العربي في جنوب نيجيريا.

وأيضاً، تعتبر انتقال اللغة من السلف إلى الخلف عاملاً من عوامل التطور الدلالي اللغوي وخاصة في جنوب نيجيريا وفي مجتمع المسلمين عامة، لأن الخطيب المنبري كثيراً ما يستخدم كلمات مثل أسماء الشهور كرجب ورمضان، كان يطلق على فترات محددة ٢٣ ومجموعة الإبل، والبريد على الدابة التي يحمل الأخبار، والسيارة على المجموعة السائرة ٩.

وإذا كان الأمر كذلك فإن للخطابة المنبرية وغيرها دور حضاري متميز

متناظرين أو أكثر، ويتناول كل واحد منهم طرفاً في موضوع المناظرة أو الندوة، وييدي فيه رأي يدي بحججه وبراهينه لاحظا بذلك الخصم أو مكملاً ما عرضه هذا الآخر، وقد يترك الحاضرون في النقاش وتقدم الندوات لمناقشة مختلف الموضوعات من سياسة أو اقتصادية، اجتماعية وثقافية وغير ذلك ٢٠.

الحديث الإذاعي والتلفزيوني: نشأ هذا النوع ازدهر بانتشار الإذاعة وشبكات التلفزيون لأن أهمية الإعلام السمعي والبصري تكمن في أنه يدخل كل بيت ويؤثر باهتمام الناس لذلك استعاض بالحدث المذاع والمتلفز عن الخطابة في كثير من الأحيان، وشرط الحديث الإذاعي والتلفزيوني أن يكون قصيراً وموجزاً وذا موضوع واحد إضافة إلى سهولة الأداء وحسن الغرض ٢١.

### دور الخطابة في التطور اللغوي العربي في جنوب نيجيريا

لقد ذكرنا سابقاً أن الخطابة فن نثري لمخاطبة الجماهير بطريقة إنقائية تشمل على الإقناع والاسنمالة والتأثر، وإذا تأملنا ما عرضنا حول التطور اللغوي نجد أن الخطابة دور فعال لا حد لها في انتشار اللغة العربية وتطورها في جنوب نيجيريا، لأن اللغة تطور عن طريق استخدامها قياسياً في مخاطبة الجماهير يومياً أكانت أو أسبوعياً أم سنوياً. والقياس عامل من أهم عوامل التطور اللغوي العربي، وهو مبدأ من مبادئ التجديد والخلق والإبداع في اللغة. وللقياس والخاطئ أثره البالغ في تطوير اللغة العربية أيضاً. فالأخطاء

ازدهر هذا النوع من الخطابة في العصر الحديث بانتشاره إلى الأنظمة الديمقراطية والمجالس النيابية وازدياد الأحزاب والعقائد ١٥.

الخطابة الاجتماعية: وهي التي تلقي في المناسبات المختلفة، ويمكن أن تتدرج تحت هذا النوع خطب الرثاء، المديح، التهنئة، والتكريم. والخطب التي تلقي في الأعياد الوطنية كعيد الاستقلال ويوم الطفل وعيد الأم وغير ذلك وتلعب العاطفة دوراً بارزاً في صياغة هذه الخطب والغائث ١٦.

الخطابة القضائية: هي التي يلقيها أعضاء النيابة العامة والمحامون في قاعات المحاكم وتعتمد على القوانين والمنطق في إزاء الحجج ومن أجل إثبات المحتكم أو إدانته ١٧.

الخطابة العسكرية: وهي التي يلقيها أعضاء القادة العسكريون لاستنهاضهم الجنود وإثارة الحماسة في القلوب لدفعهم إلى حرية القتال عن حياض الوطن وكرامته واستقلاله ١٨.

المحاضرة: وهي نوع خاص من الخطابة تتصف بالطول والتحليل والعمق والتسلسل المنطقي، وهي تشبه البحث إلا أنها تتميز عنه بالسهولة وقربها من الإفهام بالتشويق كما أنها تتميز عن الخطبة في أنها لا ترتحل إنما تكتب، ويعاد النظر فيها مراراً قبل لقائها على السامعين وقد تكون المحاضرة أدبية أو علمية أو اجتماعية أو فلسفية. وقد ازدهرت المحاضرة باتساع دائرة العلم وقيام الجامعات وانتشار المدارس والمؤسسات الثقافية ١٩.

المناظرة أو الندوة: هي تقوم بين



ومتازة في الحفاظ على اللغة العربية وتطورها اجتماعيا من حيث نقلها من السلف إلى الخلف. وهذا ما يتطرق مرارا وتكرارا في خطبة الدكتور عبد البارئ أديتنجي، وذلك باستخدامه للألفاظ العربية ذات صلة بالدين والثقافة الإسلامية على منبره. وبها تأثر في نفس سامعيه بأسلوبه الفعّال معتقدين أن هذه اللغة ليست لغة العرب وإنما لغة المسلمين عامة موروثا من أسلافنا عن طريق القرآن الكريم. وقد أفاذا الثعالبى أنها "خير اللغات والألسنة" وجعل السبب في ذلك نزول القرآن الكريم بها ٢٤. سيظهر هذا البحث نماذج الخطبة المنبرية مما يقدمها الخطيب المنبري الملقق عبد البارئ أديتنجي الموجود في كتابه المعنون "روائع المنبر في خطب المنبر" لنرى مدى دور الخطابة المنبرية في التطور اللغوي العربي في جنوب نيجيريا.

**ترجمة صاحب الخطب المنبرية :  
الدكتور عبد البارئ أديتنجي**

هو الدكتور عبد البارئ أريمو أديتنجي، المولود في أبومو (أحد البلديات التابعة حينذاك لإبادن، ولاية أويو، نيجيريا) في ١٣ أبريل ١٩٤٨م، وكان أبوه الحاج محمد الراجي أويولا أديتنجي من مواليد مدينة إبادن، نيجيريا، وكذلك أمه السيدة منيرة أنيكي أديتنجي من مواليد أبومو ٢٤

نشأ الدكتور عبد البارئ في مدينة إبادن تحت حضانة أبيه، وتتلّمذ على أيدي كبار العلماء العبقريين المعرفين، وبدأ دراسته الابتدائية الحكومية بمدرسة أنصار الدين بأبومو ما بين (١٩٥٥-

١٩٦٠م) وحصل على الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٦٠م، ثم واصل دراسته الثانوية بمدرسة الثانوية الحكومية في سنت أوغورستين، إكيري ما بين (١٩٦٣-١٩٦٦ م) ٢٥. وفي سنة ١٩٦٤م-١٩٦٦م، التحق بمدرسة شرف الدين العربية بأبومو لتقدم في دراسته العربية والإسلامية. وحصل على الشهادة الإعدادية فيها، وفي سنة ١٩٦٦م، انتقل إلى إبادن ولاية أويو ليواصل دراسته العربية والإسلامية، ودخل بمدرسة الخراشي العربية الثانوية بإبادن، وحصل على الشهادة الثانوية في العربية والإسلامية بتقدير ممتاز باهر في عام ١٩٧٠م.

التحق الدكتور عبد البارئ بجامعة إبادن وسجل فيها لنيل شهادة الدراسات العربية والإسلامية للاستزادة في العلم والمعرفة ولتحقيق رغبته وميوله وانتهى في سنة ١٩٧٦-١٩٧٧، وعلى جهوده الشخصية نال شهادتي التربية العامة على المستوى العادي والتربية العامة على المستوى المتقدم لهيئة غرب إفريقيا للامتحانات بين ١٩٧٧-١٩٧٨م، ثم واصل دراسته بجامعة جوس نيجيريا حيث حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وأدابها سنة ١٩٨٢م بتقدير جيد جدا، ثم واصل دراسته أيضا بجامعة إبادن لنيل شهادة ماجستير في الدراسات العربية والإسلامية وانتهى في سنة ١٩٨٤م، والدبلوم العالي من نفس الجامعة سنة ١٩٨٨م. وحصل شهادة الدكتوراه سنة ٢٠٠٥م بجامعة إورن نيجيريا. ٢٦.

ومنذ سنة ١٩٧٢م، نظم الدكتور عبد البارئ أديتنجي في طقم التدريس في مختلف المدارس الابتدائية والإعدادية



إفريقيا العربية ٢٠١١، كرم الحقائق في كرام الخلائق ٢٠١٢، ديوان عبد الباري ٢٠١٢، كسوة العاري في مقامات عبد الباري ٢٠١٢ (مخطوط)، فواكه الرياض في الحدائق والفياض ٢٠١٢، (مع غيره) شيم المواطر في الرياض النواضر ٢٠١٢، روائح العنبر في خطب المنبر (٢٠١٧)...

وما أشبه ذلك.

### عرض الديوان: روائح العنبر في

#### خطب المنبر

إنّ الديوان الموسوم "روائح العنبر في خطب المنبر" من إنتاجيات القرن الحادي والعشرين في ديار نيجيريا، كتبه الدكتور عبد الباري أديتجي، المحاضر المتقاعد في قسم اللغة العربية، كليو التربية الفيدرالية، أوشيلي، أبيوكوتا، ولاية أوغني، ومدير ومؤسس كلية عبد الباري لدراسات العربية والإسلامية، أولومي، إبادن، نيجيريا. وطبع في مطبعة منشورات دار البيدخ للطباعة والوسائط، إبادن، نيجيريا في ٢٠١٧ ٩٢ ٤٨ ١٤

يحتوي هذا الديوان المتواضع سبعة وخمسين خطبا، الذي وضعت فيه مجموعة من الخطب المنبرية العريقة، وذات عبرة جذابة وحكمة بالغة، وموعظة منفعلة لخطباء الفحائل، كتبه مؤلفه اقتداء بكتاب الخطب المنبرية من العرب والأعاجم في الدول العربي والإسلامية وغيرها. ولهذا، قال المؤلف في مقدمة كتابه: "أما بعد، فإن هذا الكتاب المعنون" بروائح العنبر في خطب المنبر، أنتجت من مجموع خطبي ودروسي على مدار خمسة عشر عاما في الدعوة والتدريس وجعلته على عدد جمع السنة كالخطيب المصقع

وقوي الأسلوب، وهو مؤسس كلية الدراسات العربية والإسلامية، أولومي، إبادن. كان متضلعا من فنون الأدب، أخذ منه الناس وسار إليه الطلبة من كل الأفاق، وله مؤلفات كثيرة كما له نشاطات علمية وحركات ثقافية إسلامية "٣٠ علاوة على هذا، كان الدكتور شاعرا معاصرا حسن الديباجة وقوي الأسلوب، وكان متضلعا من فنون الأدب، وثقافته الأدبية تحتله منزلة مرموقة ومكانة شامخة كطلوع الشمس بين أصدقائه وزملائه الطلبة. وكذلك هو عالم متقن ومحاضر ومؤسس كلية عبد الباري لدراسات العربية والإسلامية، أولومي، إبادن نيجيريا. ومن إصداره العربية والإسلامية ما يلي: العربية للمبتدئين ١٩٨٨م، العربية الميسرة للمدارس الابتدائية، إبادن ١٩٩٣م، (مع داؤد حميد) المسلك الجديد في اللغة العربية للمدارس والكليات، أبيوكوتا ٢٠٠٠م، أعراق الذهب ٢٠٠٢م، روائح الحكم ٢٠٠٢، أنفاق الذهب ٢٠٠٤، أوراق الذهب ٢٠٠٤، فصوص الأفاحيص في فنون الأفايص ٢٠٠٥، الولد الهرب (المسرحية العربية) ٢٠٠٥، بقاء المقدر (المسرحية العربية) ٢٠٠٥، طمس القسوة في أسلوب الدعوة، ٢٠٠٥، القراءة العربية في واحة الإفريقية، ٢٠٠٦، طرائف الإنشاء العربية للمعاهدة العالية، ٢٠٠٧، براعة العبارة في ملح الاستعارة، ٢٠٠٧، أوساق الذهب، ٢٠٠٧، (مع حسن أمين) الزبدة الوافية في علم العروض والقافية، ٢٠٠٨، سوابغ الكلم ٢٠١١م، (مع غيره)، طرائف الإنشاء العربية للمعاهد العالية ٢٠١١، المطالعة التوجيهية لطلاب العربية في

الدراسات الإسلامية في مختلف المجالات بنيجيريا منذ ١٩٩٤م، وكذلك له مقالات رائدة مختلفة قدمت في المناسبات الأدبية والثقافية والدينية والعلمية، وشارك في عدد كبير من المؤتمرات الدينية والعربية بمختلف أنحاء نيجيريا وخارجها، وألقى فيها المحاضرات منذ سنة (١٩٩٥م) حتى أيامنا الراهنة.

وكان الدكتور عبد الباري أديتجي ذا ثقافة واسعة وأصيلة، يجمع عدة الثقافات، حيث اختلط بالقبائل المختلفة حين يبحث عن العلم والمعرفة. وله فصاحة في اللغة البورباوية، وأتاحت له الفرصة أن يجمع بين اللغتين (الانجليزية والعربية)، إذ قلّ من معاصره أن يجمع بين الثقافتين. وأعانته كل ثقافته بإصدار عدد غير قليل من الكتب العربية والانجليزية العريقة. ولهذا يقول عنه البروفيسور زكرياء حسين، (محاضر اللغة العربية وآدابها، جامعة الورن، نيجيريا) في تقرير كتابه (أعراق الذهب):

"أما بعد، فيسرنى أن أقرّط هذا الكتاب " أعراق الذهب " للشيخ عبد الباري أديتجي، أحد العلماء العظماء المعاصرين في مدينة إبادن، مدير كلية عبد الباري لدراسات العربية والإسلامية أولومي إبادن، نيجيريا" ٢٨ وقال عنه أيضا بروفيسور حامد الثاني (محاضر اللغة العربية وآدابها بجامعة ولاية لاغوس):

"ولقد قام مؤلفنا بمهام التدريس في مختلف المدارس طوال الثلاثين عاما الماضية، وهو شاعر أديب عبقري" ٢٩ وقال أيضا:

"هو شاعر معاصر حسن الديباجة

وقد جعل الله ذلك في المرتبة التي تلي حقه وحق رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى..." (سورة النساء ٣٦) وقال تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي والوالديك إليّ المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون" (سورة لقمان ١٤-١٥).

وما من نبي إلا وقد أمر ببرّ والديه كما جاء ذلك في محكم الآيات. قال الله عزّ وجلّ: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناها الحكم صبيّاً، وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً، وبرّاً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً" (سورة مريم ١٢-١٤) وقال عيسى ابن مريم لقومه: "...إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرّاً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقيّاً" (سورة مريم ٣٠-٣٢). وقال إبراهيم لأبيه: "...سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيّاً" (سورة مريم ٤٧) وقال نوح: "رب اغفر لي والوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات..." (سورة نوح ٢٨)

عباد الله! برّوا آباءكم تبرّكم أبناءكم وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساءكم، واعلموا أنّ سخط الله في سخط الوالدين. وقال تعالى في تأكيد برّ الوالدين: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما

رسالة الله في العصور الإسلامية، ولها دور فعال في الحقل اللغوي الأدبي حيث تستخدم لمخاطبة الجماهير في المجتمع الإنساني بطريقة إقائية يطلب بها الإقناع والإستمالة والتأثير في نفوس السامعين. لهذه الوظيفة دور هام في نشر اللغة العربية وتطويرها في نيجيريا بصفة عامة وفي جنوب غربيه بصفة خاصة.

علاوة على هذا، قد كان سعادة دكتور عبد البارئ أديتنجي من طليعة فحول العلماء وفرسانها في ديار نيجيريا الذي له باع طويل في إلقاء الخطبة العربية الجيدة بيد أنه لم يذق العربية قط في بلاد العرب ولا يسكن بينهم حتى صدر ما نسمى بكتاب خطبته المعنون بـ(روائع العنبر في الخطب المنبر) الحاوي بمجموعة خطبه المنبرية لسنة كاملة على الأغراض الدينية، والاجتماعية، والسياسية. وها هنا نموذج من خطبته المنبرية الدينية: نص الخطبة:

(برّ الوالدين). الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي اختارنا، وأنزل القرآن هدى للناس وبينانا، وحكمة بالغة وفرقاناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من يطعم في رضاه، وإلى جنته يتوق، وأشهد أنّ نبيناً محمداً عبده ورسوله سيّد العظماء، وأشرف الكرماء، وأفضل من تحت السماء، اللهم فصلّ وسلّم على سيدنا محمد المرشد العام، إمام المرسلين ومسك الختام، صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وسلّم وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وسلام.

عباد الله! اتقوا الله تعالى وقوموا بما أوجب الله عليكم من حقه وحقوق عباده، ألا وإنّ أعظم حقوق العباد عليكم حقّ الوالدين وحقّ الأقارب.

عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل الشهير بابن نباتة وهو معدن الكمال، وإنسان عين الفضل والجلال. "٢١ علاوة على هذا، قد بين المؤلف أسلوبه المتبع في إعداد خطبته، حيث يجعله على عدد المجمع الموجود في السنة الهجرية، مستهلاً من المحرم إلى ذي القعدة، بغناوين متنوعة جذابة من كلّ أقسام الخطب المنبرية من الخطب الدينية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية وغيرها من أنواع الخطب الموحدة. ومن سيمة الأخرى المكتشفة من الخطبة، هو أسلوبه الأديب اللغوي، حيث يفحم الخطبة بالأساليب البلاغية والمنطقية والمعجمية. ولا شك أن المؤلف حاول إظهار عبقريته اللغوية والأدبية في ديوانه. ولهذا، قال الشيخ أحمد يوسف أحيغلي في أثناء إناراته لديوان روائع العنبر في خطب المنبر: "فهذا الكتاب الموسوم بـ" روائع العنبر في خطب المنبر" كتاب لغوي حليل، وعمل أدب نبيل، قدمه الأديب المعاصر، والسيّد المعاصر، مولانا الدكتور عبد البارئ أديتنجي الإباضي، تناولته بالجنان قبل البنان، وتصفّحته وإذا هو معدن المعاني، ومنبع البيان، ومعجزة القلم واللسان، ينمّ عمّا لكاتبه من القدرة اللغوية الفائقة، والأويحية الأدبية الرائعة والأسرار البلاغية النادرة.... بالموضوعات المهمة التي أوردتها والتراكيب العجيبة التي ابداعها... الخ ٢٢

### نموذج من الخطبة المنبرية

#### للدكتور عبد البارئ أديتنجي؛

يعد الخطابة فناً ثرياً وسلاحاً للعرب في الجاهلية، وأيسر طريقة لنشر



على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الخطيب أخذ يخطب في موضوعه الذي دل على بر الوالدين وأتى بالآيات القرآنية الدالة على بر الوالدين، إذ هو من حقوق الله تعالى الذي فقد الأبناء في زماننا هذا. وقد أعرب الخطيب أن كثيرا من الأنبياء بروا لوالديهم مثل نبي الله عيسى عليه السلام ونوح عليه السلام. أتى الخطيب بالأحاديث النبوية المتنوعة على بر الوالدين.

وإن في بر الوالدين سعة الرزق وطول العمر وحسن الخاتمة كما قال الخطيب مع إظهار الدليل من الحديث الشريف. ويذكر الخطيب أن من الكبائر عقوق الوالدين الذي هو عدم برهما.

ختم خطبته بالدعاء وترغيب المستمعين في بر الوالدين واجتناب عن عقهما. ويستغفر الله لنفسه والمستمعين.

### الآثار البلاغية في الخطبة

إن الخطيب الجيد لن يخلو خطبته من الآثار البلاغية التي تحسن ألفاظه وتحسن معاني خطبته، لذلك يجدر بنا أن نبرز نظيره الموجودة في هذه الخطبة.

١. استعمل الخطيب براعة الإستهلال أي حسن المطلع وذلك في مطلع خطبته حين يقول: (...ألا وإن أعظم حقوق العباد عليكم حق الوالدين...) ويذكر هذا المطلع عرف السامعون موضوع خطبته. وبراعة الإستهلال عند البلاغ هو:

٢. استعمل السجع الذي هو توافق الألفاظ في مطلع خطبته لتحسين ألفاظه هلا تسمعه حين يقول: - (الحمد لله الذي هدانا، واختارنا، وأنزل القرآن هدى

الله عليه وسلم في الجهاد فقال: أحق والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رغم أنفه ثم رغم أنفه، قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم: "الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس" وقال صلى الله عليه وسلم: "من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه" (رواه مسلم)

وقال: أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن خمر وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه.

عباد الله! اسمعوا كلام الله وكلام رسوله وتوبوا إلى الله جميعا.

جعلني الله وإياكم من الخيرة البررة، وجنبتني وإياكم سبيل الفجرة، وتعمدنا جميعا بواسع المغفرة، ووقفنا لبر أمهاتنا وآبائنا ورزقتنا حسن القصد والسداد إنه جواد كريم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. ٢٢

### مؤجر شرح الخطبة

بعد أن حمد الله وأثنى عليه والصلاة

قولا كريما× ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا" (سورة الإسراء ٢٣-٢٥). إن برّ الوالدين كما يكون في حياتهما أيضا بعد مماتهما. فقد أتى رجل من بنى سلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما بعد موتهما، قال: نعم، الصلاة عليهما يعني الدعاء، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما أي وصيتهما من بعدهما وصلته الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما (رواه أبو داود).

وإن في برّ الوالدين سعة الرزق وطول العمر وحسن الخاتمة. فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سرّه أن يمد له في عمره ويوسّع له في رزقه ويدفع عنه ميتته السوء فليتق الله وليصل رحمه، ألا وإن من أشرط الساعة أن يطيع الرجل زوجته ويعقّ أمة ويبرّ صديقه ويجفوا أباه". ومن شقاوة المرء أن يحسن إلى أعدائه ويسبّ إلى من يحبّه ويهواه.

أتى عمر رضي الله عنه رجل فقال: أمي عجوز كبير وأنا مطيبتها، أجعلها على ظهري، وأنحى عليها بيدي وألى منها مثل ما كانت تلى منّي، أو أديت شكرها قال: لا قال: ولم يا أمير المؤمنين قال: إنك تفعل ذلك بها وأنت تدعو الله أن يميتها، وكانت تفعل ذلك بك وهي تدعو الله أن يطيل عمرك.

الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله وجاء رجل يستأذن النبي صلى

بعد". فالخطبة على طولها توضح لنا كيف كان الخطيب يعظ الناس بالحكمة وفقا لقوله تعالى: ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ).

ومما ينبغي على الخطيب أن يكون له أسلوب في كتابة خطبه والقائما. كان أسلوب الدكتور عبد الباري أدبتيجي سهل الألفاظ والتراكيب وفقا فيما امتزت الخطابة في العصر الإسلامي. وبإستماع إلى هذه الخطبة المنبرية المتواضعة تكون لها دور تلعبها الخطابة المنبرية في تطور اللغة العربية في جنوب نيجيريا، يستفيد منها طلاب العلوم العربية والإسلامية، ودعاة المسلمين فردا وجماعة.

### الخاتمة

لقد تعرضت في هذه الورقة المتواضعة دور الخطابة المنبرية في تطور اللغة العربية في جنوب نيجيريا، وقد افتتحت هذه الورقة بتعارف عديدة للخطابة ومفهومها، ثم أعراضها ونشأتها عبر العصور الأدبية المختلفة لكي نعرف ماهية هذا الفن الخطابي ودورها في التطور اللغوي العربي في المجتمع النيجيري خاصة والعالم الإسلامي عامة.

وجدير بالذكر أتيت بترجمة حياة الدكتور الخطيب مولدا ونشأة وإنتاجاته العلمية والفكرية وإسهاماته اللغوية في تطور اللغة العربية في جنوب نيجيريا عن طريق خطبه المنبرية، وعرضت للقراء في هذا الصدد خطبته الدينية نموذجاً، مع تحليلاً بلاغياً. ثم التعليق العام على أساليب الخطيب المذكور في إلقاء خطبته المنبرية وفقاً للحال والمحال، وأسأل الله أخيراً أن يجعل هذا الجهد موفقاً ومفيداً للأفراد والمجتمع.

خطبته المنبرية بخلاف ذلك.

٩. والإستهام: في قوله: هل بقي من بر أبي شيئ... الخ وقوله أيضاً: أي عمل أحب إلى الله... الخ وقوله: هل نسيتم

الرجل والديه... الخ

١٠. الطبايق: في قوله في آخر الخطبة:-

وجنيتي- ووفقتي

١١. الترادف: في قوله:- جواد- كريم

١٢. حسن الإنتهاء أو براءة المقطع حيث

ختم الخطبة بما ينبع أن يختم به

الخطبة المجيدة وهو الدعاء وقوله

أقول قولي هذا واستغفر الله لي

ولكم... الخ.

### التعليق العام على أسلوب

#### الخطيب

أن الخطبة المنبرية شيئ لا تستهان

بها في المجتمع الإسلامي لدورها الفعالة

في المجتمع وذلك لإنقاذ أبناءه من غفلتهم

الديني واللغوي، فإن نيجيريا أتجبت

الدعاة الأكفاء المتفرغين للدعوة وهم على

أشكال، ١- الأئمة في المساجد ٢- والخطباء

المنابر ٣- والوعاظ في المجتمعات والمحافل

٤- والمدرسون في المدارس والمعاهد

والكليات والجامعات وغيرهم، كل هذا هياً

للخطابة مكانة عالية ودور تلعبه في التطور

اللغوي العربي في المجتمع النيجيري خاصة

ومجتمع المسلمين عامة.

والدكتور عبد الباري أدبتيجي كان

يلقى الخطب إلى الناس بأجتاسهم، وكان

خطيباً منبرياً مفلحاً فضيح اللسان، قوي

العبارة، وواضح أن خطبه تبدأ بحمد الله

مقترناً بالشهادتين وتوصية المسلمين بتقوى

الله وحثهم على قيام حقوق الله عز وجل،

كما تقترن كل هذه الخطب بكلمة "أما

الناس وبيانا، وحكمة بالغة وفرقاناً. وباختتام أواخر ألفاظه بالنون المنون، هو السجع من محسنات اللفظي عند البلغاء. والسجع هو:-

٢. استعمل مجاز المرسل في قوله: (...)

سيدنا محمد، المرشد العام إما

المرسلين ومسك الختام).

٤. والتشبيه في قوله: (مسك الختام):

شبه محمد صلى الله عليه وسلم

بالمسك، ووجه شبهه شهرته التي هي

نفحة للعالم كله حيث أن المسك يفوح

إلى العالم. وأنه جاء متأخراً وفاق كل

الأنبياء نفحة إلا أنه خلا منه أداة

التشبيه.

٥. القصر: في قوله:- (عباد الله! اتقوا

الله تعالى وقوموا بما أوجب الله

عليكم من حقه وحقوق العباد عليكم

حق الوالدين وحق الأقارب). وهذا

أسلوب الحكيم حيث فهم الداني

والقاصي مضمون خطبته قبل نهايته.

٦. الوصل: في الآيات القرآنية التي

استشهد كلامه مثل:- (ووصينا

الإنسان بوالديه... الخ) وكذلك قوله

تعالى:- (واعبدوا الله ولا تشركوا به

شيئاً... الخ الآية).

٧. الأمر: في قوله: بروا آباءكم تبركم

أبناؤكم وعفوا عن النساء... الخ)

والأمر هنا للشرط.

٨. التكرار: في قوله عباد الله، هنا للتبنيه

والتأكيد حيث نبأهم الخطيب إلى

الإصفاء لكلامه وخطبته المجيدة.

ولو فهم العلماء والخطباء المجيدون

أن الخطبة تأتي أحياناً دفعة واحدة

كما فعل الرسول. لن يفهمه بعض

السامعين لأن العادة عندنا في إلقاء





## الهوامش

١. ابن منظور (٥١٣٠٠هـ)، لسان العرب، ج ٢٠، ط ١، الطبعة الكبرى المصرية، بيوتاق، مصر
٢. إبراهيم البدو (١٩٩٩)، فنّ الخطابة، ط ٢، دار القول الثابت، لبنان
٣. المنجد في اللغة
٤. أرسطو (١٩٥٩) الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية.
٥. الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ص ٢٣
٦. محمد أبو وهرة (الإمام)، (١٩٢٤)، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٦
٧. الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ص ٣٦
٨. المرجع نفسه، ص ٣٦
٩. المرجع نفسه، ص ٣٧
١٠. المرجع نفسه، ص ٣٧
١١. المرجع نفسه، ص ٣٨
١٢. محمد خليفة، الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، ص ٧٢
١٣. المرجع نفسه، ص: ٧٣
١٤. المرجع نفسه، ص: ٧٤
١٥. المرجع نفسه، ص: ٧٤
١٦. المرجع نفسه، ص: ٧٥
١٧. علي محمد حسن وزكي علي سويلم، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، الأدب وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، القاهرة، مكتبة الجامعة الأزهرية ص: ٤٠ - ٤١
١٨. المرجع نفسه، ص: ٤٢
١٩. المرجع نفسه، ص: ٤٣
٢٠. ابن منظور (٥١٣٠٠هـ)، لسان العرب، ج ٢٠، ط ١، الطبعة الكبرى المصرية، بيوتاق، مصر، ص ١١٦
٢١. كتاب الموطأ للإمام مالك، باب النداء للصلاة
٢٢. أبو الفتح عثمان ابن جني، (د.ت) الخصائص، تحقيق محمد علي التجار، ج ١، ص ٣٣
٢٣. عبد الله بن محمد بن سعيد بن سينان الخفاجي (د.ت)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٤٨
٢٤. عبد الرحمن ابن خلدون، (١٩٧٩) المقدمة، دار النهضة، القاهرة
٢٥. محمود عكاشة، ٢٠٠٠، الدلالة اللفظية، مكتبة الانجلو المصرية، ص ١٢٣
٢٦. انظر: الزاجي، عبده (د) ١٩٩٦، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الشاتبي الاسكندرية، ص ١٠٠
٢٧. عبد السلام أمين الله أتوتيليطو، دراسة نقدية لكتاب روائع الحكم للشيخ عبد البارئ أديتنجي، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قدمها لقسم الأدبان، كلية الآداب، جامعة إورن، إورن، نيجيريا، ٢٠٠٤م، ص ١٣
٢٨. د.عز الدين أديتنجي، الجهود الفردية في الاستثمار عن اللغة العربية في نيجيريا: الدكتور عبد البارئ أديتنجي نموذجاً " كتاب المؤتمر الدولي للغة العربية المعنون " الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والدولي، دبي- الإمارات، ٧-١٠\١٤\٢٠١٤، ج ٣، ص ٢٧٨-٢٩٣
٢٩. المصدر نفسه
٣٠. عبد السلام أمين الله أتوتيليطو، المصدر السابق، ص ١٤
٣١. المصدر نفسه ٢٢. المصدر نفسه ١٥
٣٢. د.عبد البارئ أديتنجي، (٢٠١٧)، روائع العنبر في خطب المنبر، دار البيدخ للطباعة، إبادن، ص ٣٥-٤٠